دراسة عن خروج ١٤

من الذي أغرق الجيش المصري في البحر الأحمر؟

كولن نيكلسون

من الذي أغرق الجيش المصري في البحر الأحمر؟

دراسة في سفر الخروج 14

كولين نكلسون

www.maranathamedia.com

ديسمبر 2022

يعتقد معظم الناس أن الله هو من أغرق فرعون وجيش مصر في البحر الأحمر، وقد دفع هذا التصوّر بعض الناس إلى الابتعاد عن الإيمان به. بالنسبة لمن يؤمنون بإله رحيم، حنون، ومحب، لا يقتل أبناءه، تُشكل هذه القصة في الكتاب المقدس بعض التحديات. لكن، هل تدعم القراءة المتأنية لسفر الخروج الإصحاح ١٤ هذا الفهم؟ أم أن النص يفتح الباب أمام تفسير آخر؟ هذا هو السؤال الذي نطرحه ونتأمل فيه هنا.

سنبدأ بالآيات 1 إلى 3.

1وكلَّمَ الرَّبُ موسى قائلًا: 2«كلِّمْ بَني إسرائيلَ أنْ يَرجِعوا ويَنزِلوا أمامَ فمِ الحيروثِ بَينَ مَجدَلَ والبحرِ، أمامَ بَعلَ صَفونَ. مُقابِلهُ تنزِلونَ عِندَ البحرِ. 3فيقولُ فِرعَوْنُ عن بَني إسرائيلَ: هُم مُرتَبِكونَ في الأرضِ. قد استَغلَقَ علَيهِمِ القَفرُ.

يتضح من هذه الآيات أن بني إسرائيل، بتوجيه من الله، أُمروا بالنزول في مكان مسدود. كان البحر الأحمر أمامهم، وأحاطت بهم الجبال من جانبيهم. لم يكن هناك سوى مدخل واحد، وكان هذا هو المخرج الوحيد أيضًا. عندما علم فرعون إلى أين يتجهون، علم أنهم محاصرون. قال: "إنَّهُمْ تَائِهُونَ فِي الأَرْضِ، وَقَدْ حُبِسُوا فِي الصَّحرَاءِ.".

4وأُشَدِّدُ قَلبَ فِرعَوْنَ حتَّى يَسعَى وراءَهُمْ، **فأتَمَجَّدُ** بفِرعَوْنَ وبجميعِ جَيشِهِ، ويَعرِفُ المِصريّونَ أنّي أنا الرَّبُّ». ففَعَلوا هكذا.

هناك نقطتان تستحقان التأمل هنا. أولًا، كيف قسى الله قلب فرعون؟ في الواقع، كما يتضح من سياق الضربات، فإن فرعون رفض تحذيرات الله مرارًا وتكرارًا، ما أغلق عليه باب النجاة في النهاية. وقد لخّص المفسر الكتابي آدم كلارك هذه الفكرة بإيجاز في شرحه لسفر الخروج ٩:٣٥، موضحًا كيف يقسّي الله قلوب البشر:

ونتيجة لخطيئته [فرعون] مرة بعد مرة، وبعد أن **قسّى قلبه ضد أحكام الله ورحمته**، فلا ينبغي لنا أن نتعجّب أنه بعد أن أعطاه الله **الوسائل التي كان من الممكن أن تليّن قلبه وتقوده إلى التوبة، وقاومها وأساء استخدامها** في كل مرة، **تُرك في النهاية لقساوة وظلمة قلبه العنيد**، حتى يُكمل مكيال إثمه، ويندفع **بنفسه نحو هلاكه المحتوم**.

هذه هي العملية التي يرتكب بها الرجال والنساء الخطيئة التي لا تُغتفر. إنهم يرفضون باستمرار دعوات الروح القدس، حتى أن الله في النهاية، في حزنٍ مُطبق، يُضطر إلى تسليم أبنائه لرغبات قلوبهم، فيتألم في صمت وهم يُدمرون أنفسهم. هذا هو رثاء الله في هوشع ١٣: ٩.

هَلاكُكَ مِنْكَ يَا إِسْرَائِيلُ لأَنَّكَ ... عَادَيْتَ مُعِينَكَ.

في كتاب "الصراع والشجاعة"، وهو تجميع من كتابات إيلين وايت، نقرأ ما يلي في الصفحة 89.

كيف يُقسي الرب قلوب البشر؟ **كما قسى قلب فرعون. أرسل الله لهذا الملك رسالة تحذير ورحمة، لكنه رفض الاعتراف بإله السماء، ولم يُطيع أوامره.** سأل: "من هو الرب حتى أسمع له؟"

أظهر له الرب قدرته بآيات ومعجزات صنعها أمامه. أطلع الرب العظيم فرعون على أعماله الجبارة، مُظهرًا له أنه حاكم السماء والأرض، **لكن الملك اختار أن يتحدى إله السماء. لم يرضَ بكسر قلبه المتكبر العنيد** حتى أمام ملك الملوك، ليدخل اليه النور؛ لأنه كان مُصمّمًا على شق طريقه، وإتمام تمرده. **اختار أن يُنفّذ إرادته الخاصة، مُتجاهلًا أمر الله، والدليل الذي أُعطي له على أن يهوه فوق جميع آلهة الأمم، فوق جميع الحكماء والسحرة، لم يُؤدِّ إلا إلى عمى عقله وتقسية قلبه أكثر.**

ثانيًا، ماذا قصد الله بقوله إنه سيتَمَجَّدُ بفِرعَوْنَ؟ وفقًا لفيلهلم جيسينيوس، فإن معنى الكلمة العبرية المُترجمة إلى "أتَمَجَّدُ" في هذه الآية هو معنى تأملي، ويعني "إظهار الذات عظيمةً أو مجيدةً".

NIPHAL—(1) pass. of PIEL No. 1, *to be honoured, to be held in honour*, Gen. 34:19; 1 Sa. 9:6; 2 Sa 23:19, 23. שֵׁם נִכְבָּד a glorious name, Deut. 28:58 Pl. נִכְבָּדוֹת things done gloriously, Ps. 87:3.
(2) reflect. *to shew oneself great* or *glorious*, Hag. 1:8; followed by בְּ in any thing, Exod. 14:4, 17, 18; Lev. 10:3; Eze. 39:13.

حتى بعد أن أظهر الله لفرعون والمصريين من خلال الضربات أن يهوه كان فوق جميع آلهة الأمم، وفوق جميع الحكماء والسحرة كما قالت إيلين وايت سابقًا، تخبرنا الآية 4 أن الله قصد أن يُظهر للمصريين مرة أخرى ويوضح لهم أنه عظيم ومجيد - على أمل أن يدركوا مع من يتعاملون. وفقًا لجيسينيوس، تحمل هذه الكلمة المعنى نفسه في الآيتين 17 و18 من سفر الخروج 14 حيث يقول الله مرة أخرى أنه سيتجمد بفرعون.

لاحظ أن الله لم يُحدد كيف سيبدو إظهار نفسه عظيمًا أو مجيدًا. لا يوجد سجل في أي مكان في سفر الخروج 14 يصف الله ما سيفعله ليجعل المصريين يعرفون أنه الرب يهوه. قال ببساطة أنه سيتمجد، أي أنه سيُظهر نفسه عظيمًا أو مجيدًا للمصريين.

كيف تطورت القصة؟

5فلَمّا أُخبِرَ مَلِكُ مِصرَ أنَّ الشَّعبَ قد هَرَبَ، تغَيَّرَ قَلبُ فِرعَوْنَ وعَبيدِهِ علَى الشَّعبِ. فقالوا: «ماذا فعَلنا حتَّى أطلَقنا إسرائيلَ مِنْ خِدمَتِنا؟» 6فشَدَّ مَركَبَتَهُ وأخَذَ قَوْمَهُ معهُ. 7وأخَذَ سِتَّ مِئَةِ مَركَبَةٍ مُنتَخَبَةٍ وسائرَ مَركَباتِ مِصرَ وجُنودًا مَركَبِيَّةً علَى جميعِها.

وقد ورد هذا في كتاب "الآباء والأنبياء" صفحة 283.

انتشر الخبر في مصر بأن بني إسرائيل بدلا من الانتظار لعبادة الله في البرية كانوا يجدون في سيرهم نحو بحر سوف. وأخبر فرعون مشيروه بأن عبيده قد هربوا ولن يعودوا، **وقد تأسف شعب مصر على جهلهم في الاعتقاد أن موت أبكارهم كان سببه قوة الله، فبعدما أفاق عظماؤهم من خوفهم نسبوا الضربات إلى عوامل طبيعية،** فصرخوا مرة قائلين: (ماذا فعلنا حتى أطلقنا إسرائيل من خدمتنا؟)

فجمع فرعون جيوشه (وأخذ ست مئة مركبة منتخبة وسائر مركبات مصر) فأخذ فرسانا وقوادا ومشاة، وسار الملك نفسه في طليعة الجيش المهاجم، بصحبة عظماء مملكته. ولكي يضمنوا رضى الآلهة ويتأكدوا ومن نجاح خطتهم سار الكهنة معهم. **لقد أراد الملك أن يلقي الرعب في قلوب الإسرائيليين بكونه يقيم عرضا عظيما لقواته، وقد خاف المصريون لئلا يكون خضوعهم لإله إسرائيل، ذلك الخضوع الذي أكرهوا عليه مدعاة سخرية الأمم الأخرى بهم،** ولكن إذا كانوا الآن يخرجون بجيش عظيم يكون مظهرا لقوتهم ويعيدون الهاربين إلى عبوديتهم فإنهم سيستعيدون مجدهم وكرامتهم، كما يستعيدون خدمة أولئك العبيد.

لاحظ أن هناك دلالة في تصريح إيلين وايت هذا تشير إلى طبيعة "الشرف" الذي سيُنزله الله على فرعون. إليك هذه الكلمات مرة أخرى:

لقد أراد الملك أن **يلقي الرعب** في قلوب الإسرائيليين بكونه يقيم عرضا عظيما لقواته،

يخاطب الله البشر بلغة يفهمونها. وكما سنرى، كان إظهار القوة التي لا تُقهر، والتي تُرهب المصريين أنفسهم، هو ما تمجّد الله به أمام المصريين. ونلاحظ أيضًا، والأهم من ذلك، أن

فرعون لم يكن ينوي قتل بني إسرائيل، بل استعبادهم. كان إظهار القوة من جانب المصريين يهدف فقط إلى ترهيب بني إسرائيل وإخضاعهم. هذه هي اللغة التي فهمها المصريون.

في المقطع أعلاه، لدينا أيضًا دليل يظهر لنا مدى قسوة قلوب المصريين تجاه إله السماء. لقد حاول الله مرارًا وتكرارًا الوصول إلى قلب فرعون وتليينه حتى يتمكن هو وشعبه من الخلاص. أراد أبو المصريين الحنون في السماء أن يحبه أبناؤه المصريون وينالوا الخلاص. لقد اختبر المصريون محبة الله من خلال يوسف. لقد تم إنقاذهم من الجوع بمحبة الله من خلال إدارة يوسف الحكيمة لمصر. ومع ذلك، فقد تم استبدال سلالة الهكسوس الحاكمة، المؤيدة لبني إسرائيل، بملوك الأسرة الثامنة عشرة، المصريين الأصليين، الذين نظروا إلى بني إسرائيل بريبة وكراهية لأن الهكسوس كانوا مؤيدين لهم (راجع تعليق الكتاب المقدس السبتي على سفر الخروج 1: 8-10). أدى هذا إلى استعباد بني إسرائيل.

هكذا بدأ رفض المصريين المستمر لله، مما أدى إلى فقدان طبقات من بركاته وحمايته، وفي النهاية تعريضهم للأوبئة وموت أبكارهم. كان الدمار الذي حل بمصر شديدًا بشكل خاص بسبب النور الذي رفضوه واحتقروه، مما تسبب في تزايد فقدان الحماية، وازداد نفوذ الشيطان، الذي أعلن أنه سيحكمهم لأنهم رفضوا الله.

لقد سمح الله بحدوث الأوبئة بطريقة أظهرت قدرته على الضربات، وكان يسمح بحدوثها. كانت "الأرض تتقيأها" (لاويين ١٨: ٢٥)، وكانت الطبيعة تنهار، ولكن بسبب الخطيئة وإبعاد الله حدث ذلك (لأنه في يسوع "كل شيء متماسك" كولوسي ١: ١٧) - هذا ما كان الله يحاول إظهاره للمصريين بالتنبؤ بالأوبئة والسماح بحدوثها عندما رفع موسى عصاه.

سمح الله للأوبئة بالتفشي بطريقة أظهرت سلطانه عليها - لم يكن غائبًا، بل سمح بحدوثها. وكما جاء في سفر اللاويين ١٨: ٢٥، كانت الأرض "تتقيأهم"، وكانت الطبيعة نفسها تتفكك. كان هذا الانهيار نتيجة الخطيئة ورفض البشرية لله، الذي، كما تقول رسالة كولوسي ١: ١٧، فيه يتماسك كل شيء. وهذا ما كان الله يكشفه للمصريين من خلال التنبؤ بالأوبئة والسماح لها بالضرب عندما رفع موسى عصاه.

في البداية، نسب المصريون موت أبكارهم إلى قوة الله، لكنهم الآن استهجنوا هذه الفكرة واعتبروها حماقة. ولكن، لأنهم اعتقدوا أن الله هو من دمّر أرضهم بالطاعون ثم أهلك أبكارهم، فليس من المستغرب أن يعتقدوا أنهم أُجبروا على الخضوع لله. لكن الله لا يُجبر أحدًا. إن استخدام القوة يتعارض مع مبادئ حكم الله كما ورد في كتاب "مشتهى الأجيال":

لقد اكتنفت الظلمة العالم بسبب سوء فهم الناس لله. فحتى تتبدد غياهب الظلمة ويشرق النور، وحتى يعود العالم إلى الله كان لابد من سحق سلطة الشيطان الخادعة. **ولكن هذا لم يكن تحقيقه ممكنا بالعنف أو القوة. فاستخدام القوة والقهر مناقض لمبادئ حكم الله**، فهو لا يرغب في غير خدمة المحبة، والمحبة لا تجيء بالأمر أو الإكراه والإرغام. ولا يمكن اكتساب محبة القلوب بالعنف أو قوة السلطان، فالمحبة لا يوقظها سوى المحبة.

بدلاً من ذلك، فسّر فرعون وحكماء مصر الأوبئة بأنها نتيجة أسباب طبيعية. فتلاشى أي إدراك سابق لديهم لقدرة الله. لقد أزالوا الله تمامًا من الصورة. كان رفضهم لله كاملاً، وتحت وطأة الوهم الذي ألقاه الشيطان عليهم، تبعوا بني إسرائيل إلى البحر.

8وشَدَّدَ الرَّبُّ قَلبَ فِرعَوْنَ مَلِكِ مِصرَ حتَّى سعَى وراءَ بَني إسرائيلَ، وبَنو إسرائيلَ خارِجونَ بيَدٍ رَفيعَةٍ. 9فسعَى المِصريّونَ وراءَهُمْ وأدرَكوهُم. جميعُ خَيلِ مَركَباتِ فِرعَوْنَ وفُرسانِهِ وجَيشِهِ، وهُم نازِلونَ عِندَ البحرِ عِندَ فمِ الحيروثِ، أمامَ بَعلَ صَفونَ.

10فلَمّا اقتَرَبَ فِرعَوْنُ رَفَعَ بَنو إسرائيلَ عُيونَهُمْ، وإذا المِصريّونَ راحِلونَ وراءَهُمْ. ففَزِعوا جِدًّا، وصَرَخَ بَنو إسرائيلَ إلَى الرَّبِّ. 11وقالوا لموسى: «هل لأنَّهُ لَيسَتْ قُبورٌ في مِصرَ أخَذتَنا لنَموتَ في البَرّيَّةِ؟ ماذا صَنَعتَ بنا حتَّى أخرَجتَنا مِنْ مِصرَ؟ 12أليس هذا هو الكلامُ الّذي كلَّمناكَ بهِ في مِصرَ قائلينَ: كُفَّ عَنّا فنَخدِمَ المِصريّينَ؟ لأنَّهُ خَيرٌ لنا أنْ نَخدِمَ المِصريّينَ مِنْ أنْ نَموتَ في البَرّيَّةِ». 13فقالَ موسى للشَّعبِ: «لا تخافوا. قِفوا **وانظُروا خَلاصَ الرَّبِّ** الّذي يَصنَعُهُ لكُمُ اليومَ. **فإنَّهُ كما رأيتُمُ المِصريّينَ اليومَ، لا تعودونَ ترَوْنَهُمْ أيضًا إلَى الأبدِ**. 14الرَّبُّ يُقاتِلُ عنكُمْ وأنتُمْ تصمُتونَ».

في الآية ١٣، حدّد موسى شكل خلاص الرب. قال موسى: "لأنّ المصريين الذين رأيتموهم اليوم لن تعودوا ترونهم إلى الأبد". من أين استقى موسى هذه الفكرة؟ كما ذكرنا سابقًا، لم يُحدّد الله شكل تكريم فرعون. هل فسّر موسى ما قصده الله بقوله إنه سيتمجد بفرعون؟ هل كان في قلب موسى شيءٌ ما تجاه المصريين دفعه إلى هذا التفكير، أي رغبته في هلاكهم؟ تأملوا هذا في سياق خروج ١٠: ٢٨، ٢٩.

28وقالَ لهُ فِرعَوْنُ: «اذهَبْ عَنّي. اِحتَرِزْ. لا ترَ وجهي أيضًا. إنَّكَ يومَ ترَى وجهي تموتُ». 29فقالَ موسى: «نِعِمّا قُلتَ. **أنا لا أعودُ أرَى وجهَكَ أيضًا**».

لا يوجد أي دليل على أن الله قال لموسى إنه لن يرى وجه فرعون مرة أخرى. فهل يُعقل أن يكون موسى بقوله هذا يرد على غضب فرعون عليه؟ هل كان موسى، في الواقع، يكنّ

كراهية عميقة للمصريين بسبب استعبادهم لشعبه، وهل يُظهر هذا لمحة من ذلك؟ لم يكن هذا تصريحًا نبويًا من الله، لأن سفر الخروج ١٢: ٣١ يقول:

31فدَعا موسى وهارونَ ليلًا وقالَ: «قوموا اخرُجوا مِنْ بَينِ شَعبي أنتُما وبَنو إسرائيلَ جميعًا، واذهَبوا اعبُدوا الرَّبَّ كما تكلَّمتُمْ.

هذا يُخبرنا أن فرعون تراجع عن رفضه رؤية موسى مرة أخرى، وأن موسى وهارون استُدعيا إلى حضرة فرعون (انظر أيضًا تفسير سفر الخروج ١٢: ٣١ لكنيسة السبتيين).

وبناءً على ذلك، لا يُمكن أن يكون قول موسى في سفر الخروج ١٠: ٢٩ قولًا صادرًا عنه من الله، لأنه لم يكن صحيحًا. ويُوجد دليل آخر على أن هذا القول صدر من قلب موسى في سفر الخروج ١١: ٨.

8فيَنزِلُ إلَيَّ جميعُ عَبيدِكَ هؤُلاءِ، ويَسجُدونَ لي قائلينَ: اخرُجْ أنتَ وجميعُ الشَّعبِ الّذينَ في أثَرِكَ. وبَعدَ ذلكَ أخرُجُ». ثُمَّ خرجَ مِنْ لَدُنْ فِرعَوْنَ **في حُموِّ الغَضَبِ**.

إذا كان موسى يُبلغ فرعون رسالةً من الله، فلماذا غضب كل هذا الغضب؟ هل يتجلى هنا شعورٌ عميقٌ في قلب موسى تجاه فرعون والمصريين؟ تُقدم هذه الأفكار بعض الرؤى الأساسية لتفسيرٍ بديلٍ محتملٍ لما تبقى من سفر الخروج ١٤.

15فقالَ الرَّبُّ لموسى: «ما لكَ تصرُخُ إلَيَّ؟ قُلْ لبَني إسرائيلَ أنْ يَرحَلوا. **16وارفَعْ أنتَ عَصاكَ ومُدَّ يَدَكَ علَى البحرِ وشُقَّهُ**، فيَدخُلَ بَنو إسرائيلَ في وسَطِ البحرِ علَى اليابِسَةِ.

الآن انكشفت طريقة خلاص إسرائيل! سينشقّ البحر، وسيعبر بنو إسرائيل على اليابسة. في الآية ١٣، عرّف موسى خلاص الرب بأنه عدم رؤية المصريين مرة أخرى، ولكن في الآية ١٦، يتضح أن خطة الله لإنقاذ إسرائيل هي فتح البحر لعبورهم على اليابسة.

إليكم نقطة للتأمل. ربما كان الله قد أخبر موسى أنه سيُبيد جيش المصريين في مكانهم. فلماذا يُسبب المزيد من التوتر لإسرائيل بالسماح للمصريين باللحاق بهم حتى البحر؟ لماذا لا يُهلك المصريين بلمعان السحابة النارية أو بأي وسيلة أخرى؟

كان بإمكان الله أن يفتح البحر ببساطة دون أي تدخل من موسى، ولكن بدلاً من ذلك سُمح لموسى بممارسة سلطانه لشق البحر. لا شك أن سلطان الله هو الذي فتح البحر وأنقذ بني إسرائيل. ولكن، لو كان إيمان موسى قد ضعف عند تلك النقطة ولم يرفع عصاه كما أُمر، فهل كان البحر سينفتح أيضًا؟ تقول رسالة العبرانيين ١١: ٢٩ إنه بالإيمان عبروا البحر الأحمر.

لذا، فإن الطريقة الوحيدة لفتح البحر كانت برفع موسى عصاه إيمانًا بكلمة الله، وهذا حرّك قوة الله. يا له من اختبار إيمان!

17وها أنا أُشَدِّدُ قُلوبَ المِصريّينَ حتَّى يَدخُلوا وراءَهُمْ، **فأتَمَجَّدُ بفِرعَوْنَ وكُلِّ جَيشِهِ، بمَركَباتِهِ وفُرسانِهِ. 18فيَعرِفُ المِصريّونَ أنّي أنا الرَّبُّ حينَ أتَمَجَّدُ بفِرعَوْنَ ومَركَباتِهِ وفُرسانِهِ».**

مرة أخرى، يقول الله إنه سيتمجّد بفرعون وجيشه ومركباته وفرسانه. وكما ذكرنا سابقًا، وفقًا لجيسينيوس، فإن هذا يعني فقط أن الله سيُظهر عظمته أو مجده للمصريين. لا يوجد تعريف واضح لما يعنيه ذلك. علاوة على ذلك، قال الله إن المصريين - المصريين الذين "سيتبعونهم" - سيعرفون أنه الرب عندما يحدث ذلك. لذا، سيحدث أمرٌ ما يجعل المصريين الذين يطاردونهم يُدركون عظمة الله بوضوح. من المستبعد جدًا أن يحدث هذا وهم يغرقون، لذا لا بد أن يحدث قبل ذلك.

19وَانْتَقَلَ مَلاكُ اللهِ الَّذِي كَانَ يَتَقَدَّمُ عَسْكَرَ إِسْرَائِيلَ إِلَى الْمُؤَخَّرَةِ خَلْفَهُمْ، وَكَذَلِكَ **انْتَقَلَ عَمُودُ السَّحَابِ مِنْ أَمَامِهِمْ وَوَقَفَ وَرَاءَهُمْ**. 20فَدَخَلَ بَيْنَ عَسْكَرِ الْمِصْرِيِّينَ وَعَسْكَرِ الإِسْرَائِيلِيِّينَ، **وَصَارَ عَمُودُ السَّحَابِ ظَلاماً قَاتِماً عَلَى الْمِصْرِيِّينَ، وَضِيَاءً عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ**، فَلَمْ يَقْتَرِبْ أَحَدُهُمَا مِنَ الآخَرِ طَوَالَ اللَّيْلِ.

21وَبَسَطَ مُوسَى يَدَهُ فَوْقَ الْبَحْرِ، فَأَرْسَلَ الرَّبُّ طَوَالَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ رِيحاً شَرْقِيَّةً قَوِيَّةً رَدَّتِ الْبَحْرَ إِلَى الْوَرَاءِ، **وَحَوَّلَتْهُ إِلَى يَابِسَةٍ. وَهَكَذَا انْشَقَّ الْبَحْرُ**، 22فَاجْتَازَ الإِسْرَائِيلِيُّونَ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ عَلَى أَرْضٍ يَابِسَةٍ، فَكَانَ الْمَاءُ بِمَثَابَةِ سُورَيْنِ عَنْ يَمِينِهِمْ وَعَنْ يَسَارِهِمْ. 23وَلَحِقَ بِهِمِ الْمِصْرِيُّونَ وَدَخَلُوا وَرَاءَهُمْ إِلَى وَسْطِ الْبَحْرِ، بِجَمِيعِ خَيْلِ فِرْعَوْنَ وَمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ. 24وَقَبْلَ طُلُوعِ الصَّبَاحِ **أَشْرَفَ الرَّبُّ فِي عَمُودِ النَّارِ وَالسَّحَابِ عَلَى عَسْكَرِ الْمِصْرِيِّينَ وَأَرْبَكَهُمْ. 25فَجَعَلَ عَجَلاتِ مَرْكَبَاتِهِمْ تَتَخَلَّعُ. فَطَفِقُوا يَجُرُّونَهَا بِمَشَقَّةٍ حَتَّى قَالَ الْمِصْرِيُّونَ: «لِنَهْرُبْ مِنَ الإِسْرَائِيلِيِّينَ، لأَنَّ الرَّبَّ يُحَارِبُ عَنْهُمْ ضِدَّنَا».**

هناك أدلةٌ قويةٌ ومدهشةٌ هنا على عظمة الله، وقد شهدها المصريون، ومن الواضح أنهم تجاهلوها. إليكم وصفٌ لما حدث من "روح النبوة"، المجلد الأول، ص 209:

ابتهج الجيش المصري تلك الليلة، معتقدًا أن بني إسرائيل قد عادوا إلى قبضتهم. من وجهة نظرهم، بدا هروب بني إسرائيل مستحيلًا - فالبحر الأحمر أمامهم، وقواتهم الجبارة تضيق عليهم من الخلف. ولكن عندما طلع الصباح واقتربوا من البحر، صُدموا

لرؤية طريق جاف حيث كان الماء. كان البحر قد انشق، ووقفت جدران الماء على جانبيه، وكان بنو إسرائيل قد عبروا نصفه بالفعل، يسيرون بأمان على أرض يابسة. **تردد المصريون، غير متأكدين مما يجب عليهم فعله بعد ذلك. شعروا بالإحباط والغضب** لأن نصرهم شبه المؤكد قد أحبطه فتح هذا الطريق غير المتوقع عبر البحر، فاختاروا في النهاية مطاردة بني إسرائيل إلى المياه المنشقة.

تجرأ المصريون على المجازفة بسلوك الطريق الذي أعده الله لشعبه، **فسار ملائكة الله بين جيشهم وأزالوا عجلات مركباتهم**. أصابهم البلاء. كان تقدمهم بطيئًا جدًا، وبدأ القلق ينتابهم. تذكروا الأحكام التي أنزلها إله العبرانيين بهم في مصر، ليجبرهم على ترك بني إسرائيل، وظنوا أن الله قد يسلمهم جميعًا إلى أيدي بني إسرائيل. **رأوا أن الله يقاتل من أجل بني إسرائيل، فاستبد بهم خوف شديد، وبدأوا بالتراجع** ...

كان المصريون الآن في حالة تمرد كامل ضد هذا الإله الذي ظنوا أنه أجبرهم وأرغمهم على تحرير بني إسرائيل من العبودية. لقد كانوا في حالة تمرد كامل لتحذيراته المقدمة قبل كل ضربة. والآن، أصبحوا في حالة تمرد كامل ضد هذا الإله الذي فتح طريقًا عبر البحر، وهو أمر لم يسمعوا به من قبل، ناهيك عن رؤيته. بالتأكيد كان هذا هو الوقت المناسب للاعتراف بأن إله إسرائيل كان أقوى منهم والعودة. ولكن لا، لقد أعمى تمردهم حكمهم ودخلوا وراء بني إسرائيل. لم يتأثروا بتحذيرات الله. لذلك، تدخل الله مباشرة بتحذير أخير واحد، بالتأكيد لوقف تقدمهم - ولكن هل كان من الممكن أيضًا أن يكون لتشجيعهم على الفرار لإنقاذ حياتهم والنجاة؟ متى أعطى الله هذا التحذير الأخير؟ قبل أن يغلق البحر.

يخبرنا المزمور 77: 16-18 كيف أزعج الله المصريين.

16أبصَرَتكَ المياهُ يا اللهُ، أبصَرَتكَ المياهُ ففَزِعَتْ، اِرتَعَدَتْ أيضًا اللُّجَجُ. 17سكَبَتِ الغُيومُ مياهًا، أعطَتِ السُّحُبُ صوتًا. أيضًا سِهامُكَ طارَتْ. 18صوتُ رَعدِكَ في الزَّوْبَعَةِ. البُروقُ أضاءَتِ المَسكونَةَ. ارتَعَدَتْ ورَجَفَتِ الأرضُ.

ومن الواضح من الآية 20 أن هذه الآية تتحدث عن عبور البحر الأحمر.

20هَدَيتَ شَعبَكَ كالغَنَمِ بيَدِ موسى وهارونَ.

هذا النص من "الآباء والأنبياء" يتوسع في تصريحات صاحب المزمور.

"وتبعهم المصريون ودخلوا وراءهم. جميع خيل فرعون ومركباتهم وفرسانه إلى وسط البحر. وكان في هزيع الصبح أن الرب أشرف على عسكر المصريين في عمود النار

والسحاب، وأزعج عسكر المصريين" **إن تلك السحابة العجيبة استحالت إلى عمود من نار أمام عيونهم المندهشة. ثم دمدمت الرعود ولمعت البروق.**

أما المصريون فقد ملكهم الارتباك والرعب، ففي وسط غضب العناصر التي فيها **سمعوا صوت إله غاضب** حاولوا التقهقر والهروب إلى الشاطئ الآخر الذي كانوا قد برحوه ...

لقد كانوا مضطربين بلا شك. تحولت السحابة إلى نار. وثارت العناصر ضدهم. دوى الرعد كصوت إله غاضب. بالإضافة إلى ذلك، سُحبت عجلات مركباتهم بأيدٍ خفية.

أليس هذا تحذيرًا أخيرًا لهم للتوقف والهرب ما داموا قادرين على ذلك؟ بالتأكيد، إنه عملٌ لوقف تقدم المصريين، ولكن هل هو أيضًا تحذير لهم؟ لماذا لم يترك الماء تغمرهم وهم يتقدمون؟ هناك دليلٌ قويٌّ هنا على أن الله كان يحذر المصريين للخروج.

وأخيرا اعترف المصريون: «لِنَهْرُبْ مِنَ الإِسْرَائِيلِيِّينَ، لأَنَّ الرَّبَّ يُحَارِبُ عَنْهُمْ ضِدَّنَا».

في تلك اللحظة، هل يتمجد الله بفرعون وجيش مصر؟ هل أظهر عظمته ومجده في أعينهم؟ هل اعترف المصريون بعظمته؟ هل يعلم المصريون أن الله رب؟ حسنًا، لقد تلاشت كل رغبة في القتال والتمرد لديهم في هذه المرحلة وحل محلها الخوف على حياتهم والرعب. أصبح المُخيف هو الخائف. يبدو بالتأكيد أن الله تمجّد بالمصريين. إنهم في تراجع، تراجع مذعور. لقد هُزموا. لقد اعترفوا بأن إله العبرانيين أعظم منهم بكثير. ولكن للأسف، لم يوجد أي توبة في هذا الاعتراف بعظمة الله؛ مجرد خوف ورعب لأنه أقوى منهم. يتمجّد الله بالمصريين. كيف يُمكننا أن نفهم هذا بطريقة أخرى؟

وهذا ما يجعل ما يحدث بعد ذلك مثيرا للتفكير.

فقالَ الرَّبُّ لموسى: «**مُدَّ يَدَكَ علَى البحرِ ليَرجِعَ الماءُ علَى المِصريّينَ، علَى مَركَباتِهِمْ وفُرسانِهِمْ**». الخروج 26:14

ماذا يحدث هنا؟ هل حكم الله على المصريين بالموت فورًا بعد أن أظهر عظمته؟ هل حكم الله عليهم بالموت بعد أن أوقف تقدمهم؟ هل حكم الله عليهم بالموت بعد أن جلب منهم اعترافًا بعظمته؟ هل حكم الله عليهم بالموت بعد أن بدأوا بالفرار خوفًا على حياتهم؟

يبدو الأمر كذلك للوهلة الأولى، ولكن هناك احتمال آخر. عندما قال الله لموسى: "مُدَّ يَدَكَ علَى البحرِ ليَرجِعَ الماءُ علَى المِصريّينَ، علَى مَركَباتِهِمْ وفُرسانِهِمْ"، ألم يضع أرواح فرعون وجميع جيشه في يد موسى؟ كل ما على موسى فعله الآن هو رفع يده ممسكًا بالعصا،

وسيغرق المصريون، المنهزمون والمتراجعون تمامًا. الفعل العبري المترجم "مدّ يدك" في صيغة الأمر، لذا فمن المؤكد أن الله يأمر بذلك، أليس كذلك؟

لكن، هل يُعقل أن يكون هذا اختبارًا لموسى ليُظهر ما في قلبه؟ إذا كان يحمل في قلبه محبة يسوع لهؤلاء المصريين، على الرغم من فظاعة وقسوة وانتقام ووحشية معاملتهم لشعبه، فمن المؤكد أنه لن يرفع عصاه طوعًا ليُبيدهم - خاصةً إذا كان يُحبهم حقًا. ومع ذلك، إذا كان يحمل في قلبه كراهية للمصريين، فسيرفع عصاه دون تردد ويُسبب هلاكهم. وهذا أيضًا اختبار لنا. ما الذي نشعر به في قلوبنا تجاه فرعون وجيشه عندما نقرأ هذه القصة؟ هل نبكي على هذه الخسارة المأساوية في الأرواح؟ أم نعتقد أنهم نالوا ما يستحقونه؟

وهنا مرة أخرى وُضعت أرواح الناس بين يدي موسى. ماذا كان رد فعله حينها؟

10فالآنَ **اترُكني** ليَحمَى غَضَبي علَيهِمْ وأُفنيَهُمْ، فأُصَيِّرَكَ شَعبًا عظيمًا». 11**فتضَرَّعَ موسى أمامَ الرَّبِّ إلهِهِ**، وقالَ: «لماذا يا رَبُّ يَحمَى غَضَبُكَ علَى شَعبِكَ الّذي أخرَجتَهُ مِنْ أرضِ مِصرَ بقوَّةٍ عظيمَةٍ ويَدٍ شَديدَةٍ؟ الخروج 32: 10-11

كان ذلك عندما كان الله على وشك إهلاك بني إسرائيل بسبب عبادة العجل الذهبي. والجدير بالذكر أن عبارة " اترُكني" وردت أيضًا في صيغة الأمر - فهي تبدو أمرًا - تمامًا كما وردت عبارة "مد يدك على البحر". لكن موسى لم يُطع الأمر عندما قيل له: "اترُكني". لماذا؟ لأنه أحب شعبه. تقول الآية ١١: "فتضَرَّعَ موسى أمامَ الرَّبِّ إلهِهِ". لم يُطع موسى الله هنا مُطلقًا، بل انتهز الفرصة ليتوسل إليه من أجلهم. لماذا لم يتوسل موسى إلى الرب إلهه من أجل المصريين؟

وبعد بضع آيات، في الآيات من 30 إلى 32 في نفس الإصحاح، نقرأ هذا.

30وكانَ في الغَدِ أنَّ موسى قالَ للشَّعبِ: «أنتُمْ قد أخطأتُمْ خَطيَّةً عظيمَةً، فأصعَدُ الآنَ إلَى الرَّبِّ لَعَلِّي أُكَفِّرُ خَطيَّتَكُمْ». 31فرَجَعَ موسى إلَى الرَّبِّ، وقالَ: **«آهِ، قد أخطأ هذا الشَّعبُ خَطيَّةً عظيمَةً وصَنَعوا لأنفُسِهِمْ آلِهَةً مِنْ ذَهَبٍ. 32والآنَ إنْ غَفَرتَ خَطيَّتَهُمْ، وإلّا فامحُني مِنْ كِتابِكَ الّذي كتَبتَ».**

تُظهر اللغة أن موسى غير متأكد من قدرة الله على مسامحة الشعب لعظم خطيئتهم - فلعلّي أُكفّر عن خطيئتكم. في الآية 32، لم يستطع موسى إكمال جملته لأنه قد يكون طلبًا مبالغًا فيه - والآن، إن غفرت خطيّتهم -. في مواجهة هذا الشك، قدّم موسى نفسه - وإلّا (وإن لم يفعل)

فامحني، من كتابك الذي كتبت. هنا أيضًا، يُظهر موسى أنه قادر تمامًا على التوسل إلى الله من أجل حياة الآخرين عندما يُحبهم - حتى أنه قدّم نفسه بدلًا منهم.

أين كان هذا التوسل إلى الله من أجل المصريين؟ لماذا رفع موسى، على ما يبدو دون تردد، عصاه متسببًا في هلاك الجيش المصري بأكمله؟ في هذا الصدد، لا يوجد أي سجل يُفيد بأن موسى، ولا هارون، ولا مريم، ولا أي إسرائيلي آخر، قد توسلوا من أجل حياة المصريين. لا بد من الاستنتاج أنهم جميعًا كانوا يكرهونهم. كان شعور موسى تجاه المصريين مختلفًا تمامًا مقارنةً بشعوره تجاه شعبه. وهناك أدلة على ذلك.

11وحَدَثَ في تِلكَ الأيّامِ لَمّا كبِرَ موسى أنَّهُ خرجَ إلَى إخوَتِهِ **ليَنظُرَ في أثقالِهِمْ**، فرأى رَجُلًا مِصريًّا يَضرِبُ رَجُلًا عِبرانيًّا مِنْ إخوَتِهِ، 12فالتَفَتَ إلَى هنا وهناكَ ورأى أنْ ليس أحَدٌ، **فقَتَلَ المِصريَّ** وطَمَرَهُ في الرَّملِ. 13ثُمَّ خرجَ في اليومِ الثّاني وإذا رَجُلانِ عِبرانيّانِ يتَخاصَمانِ، فقالَ للمُذنِبِ: «**لماذا تضرِبُ صاحِبَكَ؟**» الخروج 2: 11-13

رأى موسى مصريًا يضرب إسرائيليًا، فقتله. وفي اليوم التالي رأى إسرائيليًا يضرب آخر، لكنه لم يقتل الإسرائيلي المعتدي، بل أمره بالكف عن ذلك. إذًا، لم يكن ما أغضب موسى هو اعتداء أحدهم على الآخر، بل جنسية ذلك الشخص. والآن، ما هو المنصب الذي كان يشغله موسى في مصر آنذاك؟

وفي بلاط فرعون حصل موسى على أسمى تهذيب مدني وعسكري، **فلقد صمم الملك على أن يجعل حفيده المتبنى هذا خليفته على العرش**، ولذلك تهذب هذا الشاب ليكون جديرا بهذا المركز الخطير (فتهذب موسى بكل حكمة المصريين، وكان مقتدرا في الأقوال والأعمال) (أعمال 7: 22) وإن مقدرته كقائد حربي حببته إلى قلوب كل جيوش مصر، وكان الجميع يعتبرونه شخصية عظيمة. الآباء والأنبياء 245.1

بالنظر إلى منصب موسى في مصر، حفيد الملك بالتبني وقائد الجيش المصري، ألم يكن بإمكانه ببساطة أن يأمر المصري بالتوقف عن ضرب الإسرائيلي؟ ربما كان بإمكانه، ولكنه قتله. ما هو الشعور الذي يدفع الإنسان لقتل رجل آخر؟ الكراهية. ماذا يقول الكتاب المقدس عن الكراهية؟

كُلُّ **مَنْ يُبغِضُ أخاهُ فهو قاتِلُ نَفسٍ**، وأنتُمْ تعلَمونَ أنَّ **كُلَّ قاتِلِ نَفسٍ ليس لهُ حياةٌ أبديَّةٌ ثابِتَةٌ فيهِ.** 1 يوحنا 15:3

لننظر إلى الحقائق. قتل موسى مصريًا بدافع الكراهية وهو في الأربعين من عمره. تذكروا، لم يكن يكره ذلك المصري تحديدًا، بل كان يكره ضرب مصري لأحد من قومه. الآن هو في الثمانين من عمره، ولا تزال كراهيته للمصريين (أو أي أمة آذت أمته، كما بدا جليًا خلال تيهه في البرية) باقية فيه، كما يتضح من عدم تعاطفه معهم عندما كانوا عاجزين في وسط البحر الأحمر. هل يُعقل أن يكون موسى قد تمسك بهذه الكراهية، ربما عن غير قصد، وكان الله بحاجة إلى أن يكشف لموسى ما في قلبه؟ لأن "كُلُّ مَنْ يُبغِضُ أخاهُ فهو قاتِلُ نَفسٍ، وأنتُمْ تعلَمونَ أنَّ كُلَّ قاتِلِ نَفسٍ ليس لهُ حياةٌ أبديَّةٌ ثابِتَةٌ فيهِ". 1 يوحنا 15:3. أراد الله أن ينقذ موسى. كل من في قلبه كراهية ليست له حياة أبدية، أراد الله أن يمنحها لموسى، فكان عليه أن يُري موسى ما في قلبه من كراهية - كان على الله أن يُظهرها - ليعترف بها ويتوب عنها.

نعلم أن الله يُعلّمنا من خلال مرآته الأخلاقية العظيمة، شريعته (يعقوب ١: ٢٣-٢٥). إنه يعكس أفكارنا ونوايانا إلينا، آملاً أن نتمكن، بتأثير روحه، من تمييز الأمور التي نحتاج إلى التوبة عنها والتي نحتاج إلى تغييرها في شخصياتنا.

وقد يكون هذا الانعكاس في المرآة بمثابة أمرٍ من الله بما يعتقد الشعب أنه (الله) يجب أن يأمر به، ليمنحنا خيار الرحمة من عدمها. لو أن الله ترك المصريين يهربون، هل كان ذلك سيُزعج موسى؟ لن يفرض الله أفكاره عن الرحمة على شعبه؛ ولذلك طرح الأمر على موسى في صورة أمر.

قد يتساءل القارئ هنا، ولكن كيف يُتوقع من موسى أن يتساءل، أو يتفاوض، أو أن يعتقد أن الأمر كان بداية نقاش؟ لأن لدينا دليلاً على أن هذه هي طريقة تعامل موسى مع الله. تذكروا أن موسى في الماضي لم يكن ينفذ ما أمره الله به فورًا. عندما لم يُرِد موسى فعل شيء ما، لم يعتبره أمرًا محسومًا عندما أمره الله به. في بداية خدمته لله، لاحظوا رد فعله على أمر الله:

10فالآنَ هَلُمَّ فأُرسِلُكَ إلَى فِرعَوْنَ، وتُخرِجُ شَعبي بَني إسرائيلَ مِنْ مِصرَ. 11فقالَ موسى للهِ: «مَنْ أنا حتَّى أذهَبَ إلَى فِرعَوْنَ، وحتَّى أُخرِجَ بَني إسرائيلَ مِنْ مِصرَ؟» خروج 3

اعتقد موسى أن التفاوض مع الله جائز، فرفض بإصرار القيام بالمهمة التي طلبها الله منه، وهذا الرفض منحه تنازلات إضافية لتسهيل المهمة (اقرأ خروج ٣ كاملاً حتى خروج ٤). فلماذا لم يحاول موسى التفاوض مع الله في مسألة إهلاك المصريين؟

ماذا قال يسوع عن الموقف الذي يجب أن نتخذه تجاه أعدائنا؟

44وأمّا أنا فأقولُ لكُمْ: أحِبّوا أعداءَكُمْ. بارِكوا لاعِنيكُمْ. أحسِنوا إلَى مُبغِضيكُمْ، وصَلّوا لأجلِ الّذينَ يُسيئونَ إلَيكُمْ ويَطرُدونَكُمْ، متى 5

هذا ما أظهره يسوع في حياته. هذه هي شخصيته، وبالتالي هذه هي شخصية أبيه. هل كان هذا واضحًا في شخصية موسى؟ كلا، لم يكن كذلك، وإلا لكان قد توسل من أجل حياة المصريين لو ظن أن الله يأمر بهلاكهم. والحقيقة المحزنة أن موسى لم يحب أعداءه. لم يبارك من لعنوه. لم يُحسن إلى من أبغضوه. لم يفعل أيًا من هذه الأمور. لم تكن شخصية الله قد تشكلت بعد في موسى.

كما ذُكر سابقًا، يُقدِّم النص العبري كلام الله في سفر الخروج ١٤: ٢٦ بصيغة الأمر: "مدّ يدك على البحر". ويبدو أن هذا يوحي بأن الله أمر بذلك. وقد أصدر المسيح أمرًا (تكلّم بصيغة الأمر) في العهد الجديد.

19أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «اهْدِمُوا هَذَا الْهَيْكَلَ، وَفِي ثَلاثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ». يوحنا 2

يبدو أن يسوع يأمرهم بهدم الهيكل، أي هيكله الجسدي. هل كان هذا ما رغب فيه يسوع، أم كان يكشف عن رغبات الرجال الذين كان يخاطبهم؟ لا بد أن يكون هذا هو الحال. فهل ينطبق هذا المبدأ أيضًا على الأمر الموجه إلى موسى؟ هل كان الله يكشف لموسى عن الرغبة العميقة في قلبه ضد المصريين؟ هل كان الله يقول لموسى ما يجب أن يفعله، أم كان يخبره بما ستكون عليه نتيجة ما كان موسى يرغب في فعله؟

إذن، هل أمر الله موسى حقًا برفع عصاه وإبادة المصريين، أم أخبره بما سيحدث عندما يرفع عصاه، فرأى موسى، الذي كان يرغب في إبادة المصريين، ذلك أمرًا؟ تسمح ترجمة الملك جيمس بكلا القراءتين. ومن المثير للاهتمام أن ترجمة يونغ الحرفية خروج ١٤: ٢٦ تقول:

فقال الرب لموسى: مد يدك نحو البحر، ويرجع الماء على المصريين وعلى مركباتهم وعلى فرسانهم.

كيف نقرأ هذا؟ هل هذا أمرٌ بقتل المصريين أم بيانٌ واقعي -وإن كان بصيغة الأمر- لكشف ما كان في قلب موسى؟ هل يأمر الله موسى برفع عصاه وإغراق المصريين، أم يُخبر موسى بما سيحدث عندما يفعل موسى ما يشتهيه بشدة؟ فكما أن البحر لم ينشق حتى رفع موسى عصاه، كذلك لم تعد المياه حتى رفع موسى عصاه. كانت حياة فرعون وجميع جيشه في يد موسى في تلك اللحظة. أليس موسى، وليس الله، هو من قرر بقاء المصريين أو موتهم؟

ماذا فعل موسى؟

27فمَدَّ موسى يَدَهُ علَى البحرِ فرَجَعَ البحرُ عِندَ إقبالِ الصُّبحِ إلَى حالِهِ الدّائمَةِ، والمِصريّونَ هارِبونَ إلَى لقائهِ. **فدَفَعَ الرَّبُّ المِصريّينَ في وسَطِ البحرِ.**

لاحظ اللغة المستخدمة هنا. إن كان الله قد أغرق المصريين، فلماذا لا يقول النص ذلك صراحة؟ والكلمة العبرية المترجمة إلى "قلب" تعني حرفيًا "نفض". ووفقًا لـ "جِسِنيُوس"، فإن القراءة الحرفية لخروج 14: 27 هي: "ونفض الرب المصريين إلى وسط البحر"، أي إنه نفضهم من الأرض وطرحهم في البحر. هذا المقطع ينبغي أن يُفهم بطريقة مشابهة لعبارة "أُقَسِّي قلب فرعون". فليس الله هو من يقسّي قلب فرعون فعليًا، بل رفض فرعون لنعمة الله المُخلِّصة هو ما جعله قاسي القلب. وبالمثل، لم يكن الله هو من طرح المصريين في البحر الأحمر، بل المصريون هم من ألقوا بأنفسهم إلى الهلاك عندما تجاهلوا ظلمة السحابة التي كانت في وجههم، وتجاهلوا المياه المرتفعة على جانبيهم، وتبعوا بني إسرائيل إلى البحر. وهكذا، لم يكن الله هو من نفضهم من الأرض وألقاهم في البحر، بل كانت أفعالهم نتيجة تمرّدهم على الله. وتُستخدم نفس الكلمة في مزمور 136: 15.

وَدَفَعَ فِرْعَوْنَ وَجَيْشَهُ إِلَى الْبَحْرِ، لأَنَّ رَحْمَتَهُ إِلَى الأَبَدِ تَدُومُ.

تعليم الكتاب المقدس عن مصير الأشرار واضح. الأشرار يوقعون أنفسهم في الفخ ويدمرون أنفسهم.

هَلاكُكَ مِنْكَ يَا إِسْرَائِيلُ لأَنَّكَ عَادَيْتَنِي. عَادَيْتَ مُعِينَكَ. هوشع 9:13

تورَّطَتِ الأُمَمُ في الحُفرَةِ الّتي عَمِلوها. في الشَّبَكَةِ الّتي أخفَوْها انتَشَبَتْ أرجُلُهُمْ. مَعروفٌ هو الرَّبُّ. قَضاءً أمضَى. الشِّرّيرُ يَعلَقُ بعَمَلِ يَدَيهِ. الأشرارُ يَرجِعونَ إلَى الهاويَةِ، كُلُّ الأُمَمِ النّاسينَ اللهَ. مزمور 9: 15-17

ما هو القضاء الذي يُعرف به الرب والذي يُنفّذه؟ يقول صاحب المزمور إن الشرير وقع في فخّ عمل يديه. في النهاية، دمرت إسرائيل نفسها. غرق الأشرار في الحفرة التي حفروها. وقع الشرير في فخّ عمل يديه. هذا لا يعني إلا أن المصريين وجدوا أنفسهم في ورطة في البحر الأحمر بسبب أفعالهم. لم يكن هلاك المصريين بقضاء الله. الله معروف بالحكم الذي يُنفّذه، وهو، وفقًا لصاحب المزمور، أن الشرير يقع في فخّ عمل يديه. لقد فهمت إيلين وايت هذه النقطة بوضوح.

يجب أن أُشدِّد عليك أن تلاحظ **الوسيلة التي بها تُدمَّر النفس**. لا يمكن أن يُنسب هلاك النفس إلى الله. لا يمكن القول إنه قد أصدر حكمًا ضد أي إنسان. هو لا يُلقي بالظلمة

أمام عيني من يريد أن يرى النور. **فحالة النفس هي بحسب البذور التي زُرِعت. إن كنا نزرع البذور في الأرض بلا مبالاة، أيًّا كان نوعها، فإن الحصاد سيكون من نفس نوع البذور التي أُلقِيَت في التربة.** (نشرة الشبيبة، 7 ديسمبر 1893، الفقرة 2)

من استعبد بني إسرائيل؟ إنهم المصريون. من اضطهدهم بقسوة وعاملهم بفظاظة؟ المصريون. من أثار هذا الاستياء العميق في قلوب بني إسرائيل؟ إنهم المصريون أيضًا. ومن، متحديًا تحذيرات الله المتكررة، طارد بني إسرائيل إلى البحر؟ إنهم المصريون أنفسهم. فعندما وجدوا أنفسهم غارقين في وسط البحر، ألم يكن ذلك نتيجة أفعالهم؟ يتضح إذن أن أفعال المصريين - الكراهية والقسوة التي زرعوها - أصبحت الفخ الذي أدى إلى سقوطهم. إن المرارة والكراهية اللتين تجذرتا في قلوب موسى وشعب إسرائيل، والتي أثارتها أفعال المصريين الظالمة، هي التي ارتدت في النهاية على المصريين وأهلكتهم. لم يكن هلاكهم بقضاء الله، بل كان حصاد ما زرعته أيديهم.

كما كان حال العماليقيين، امتلأت كأس المصريين. لا شك في ذلك. فرغم كل تحذيرات الله، لم يتوبوا. امتلأت كأسهم. وكما رأينا، كان موسى وبنو إسرائيل يحملون في قلوبهم كراهية تجاه المصريين. وعندما أخبر الله موسى بما سيحدث عندما يرفع عصاه ضد المصريين الهاربين، تجلت الكراهية في قلبه، وفي قلوب جميع بني إسرائيل - فرفع عصاه دون تردد، وأباد الجيش المصري حتى آخر رجل. عاقب الله المصريين الذين كرهوه بخطيئة الكراهية التي كانت في قلوب موسى وبني إسرائيل. ونشأت سلسلة من الظروف التي عاقبت الخطيئة بالخطيئة.

فكر في قضية داوود.

أهمل داود واجب معاقبة أمنون على جريمته، وبسبب عدم أمانة الملك والأب وعدم توبة الابن، سمح الرب للأمور أن تأخذ مجراها الطبيعي، ولم يكبح جماح أبشالوم. عندما يهمل الآباء أو الحكام واجب معاقبة الإثم، سيتولى الله بنفسه أمرهم. **ستُنزع قدرته الرادعة إلى حد ما من قوى الشر، بحيث تنشأ سلسلة من الظروف التي ستعاقب الخطيئة بالخطيئة.** الآباء والأنبياء 728.1

هل هذا ما حدث للمصريين؟ هل نشأت سلسلة من الظروف التي عاقبت الخطيئة بالخطيئة؟

لم يُقدّم موسى أو أيٌّ من بني إسرائيل أيَّ توسُّلٍ لإنقاذ المصريين. لم يُظهر موسى أو بنو إسرائيل أيَّ رحمةٍ للمصريين. فكيف كانت ستكون قصة الرحلة إلى أرض الميعاد لو أنقذ موسى حياة المصريين؟ ما الأثر الإيجابي الذي كان سيتركه ذلك على بني إسرائيل؟ هل كانت مشيئة الله أن يكون هناك هذا العدد الكبير من الأرامل والأيتام في أرض مصر بينما هلك هذا

العدد الكبير من الأزواج والآباء في البحر؟ ألم يكن من الأفضل لهم أن يعودوا إلى مصر ويشهدوا على تجلّي مجد الله الذي رأوه؟

ويختتم الفصل على النحو التالي:

28فرَجَعَ الماءُ وغَطَّى مَركَباتِ وفُرسانَ جميعِ جَيشِ فِرعَوْنَ الّذي دَخَلَ وراءَهُمْ في البحرِ. لم يَبقَ مِنهُمْ ولا واحِدٌ. 29وأمّا بَنو إسرائيلَ فمَشَوْا علَى اليابِسَةِ في وسَطِ البحرِ، والماءُ سورٌ لهُمْ عن يَمينِهِمْ وعَنْ يَسارِهِمْ.

30**فخَلَّصَ الرَّبُّ في ذلكَ اليومِ إسرائيلَ مِنْ يَدِ المِصريّينَ.** ونَظَرَ إسرائيلُ المِصريّينَ أمواتًا علَى شاطِئِ البحرِ.

كيف أنقذ الرب بني إسرائيل من يد المصريين؟ هل بإبادتهم أم بإظهاره قوةً لا تُقهر جعلتهم يهربون رعبًا؟

31ورأى إسرائيلُ **الفِعلَ العظيمَ الّذي صَنَعَهُ الرَّبُّ بالمِصريّينَ،** فخافَ الشَّعبُ الرَّبَّ وآمَنوا بالرَّبِّ وبعَبدِهِ موسى.

ما هو العمل أو الفعل العظيم الذي صنعه الرب بالمصريين؟ يُوضحه المزمور ٧٧: ١١-٢٠.

11أذكُرُ **أعمالَ الرَّبِّ**. إذ أتَذَكَّرُ **عَجائبَكَ منذُ القِدَمِ،** 12وألهَجُ **بجميعِ أفعالِكَ، وبصَنائعِكَ** أُناجي.

13اللَّهُمَّ، في القُدسِ طَريقُكَ. أيُّ إلهٍ عظيمٌ مِثلُ اللهِ؟ 14أنتَ الإلهُ الصّانِعُ العَجائبَ. عَرَّفتَ بَينَ الشُّعوبِ قوَّتَكَ. 15فككتَ بذِراعِكَ شَعبَكَ، بَني يعقوبَ ويوسُفَ. سِلاهْ. 16أبصَرَتكَ المياهُ يا اللهُ، أبصَرَتكَ المياهُ ففَزِعَتْ، اِرتَعَدَتْ أيضًا اللُّجَجُ. 17سكَبَتِ الغُيومُ مياهًا، أعطَتِ السُّحُبُ صوتًا. أيضًا سِهامُكَ طارَتْ. 18صوتُ رَعدِكَ في الزَّوْبَعَةِ. البُروقُ أضاءَتِ المَسكونَةَ. ارتَعَدَتْ ورَجَفَتِ الأرضُ. 19في البحرِ طَريقُكَ، وسُبُلُكَ في المياهِ الكَثيرَةِ، وآثارُكَ لم تُعرَفْ. 20هَدَيتَ شَعبَكَ كالغَنَمِ بيَدِ موسى وهارونَ.

الآيتان ١١ و١٢ واضحتان في أن كاتب المزمور يتحدث فقط عن أعمال الله وعجائبه وأفعاله. أما في الآية ١٦، فيتحدث عن عبور البحر الأحمر. وبما أن كاتب المزمور يتأمل في كل أعمال الله في عبور البحر الأحمر، فإن كل ما لم يُدرج ليس "أعمال" أو "عجائب" أو "أفعال" الله. ومن المهم إذن أن الآيات ١٦ إلى ١٨ تتحدث فقط عن فتح البحر وإظهار القدرة العظيمة على العناصر التي أدت إلى إيقاف تقدم المصريين، مما جعلهم يعترفون بعظمة الله ودفعهم إلى

الهزيمة. هذه هي أعمال الله. وبالتالي، يجب أن تكون هذه الأشياء هي ذلك الفعل العظيم الذي فعله الرب بالمصريين في خروج ١٤: ٣١. ولا يوجد ذكر في المزمور ٧٧ لإغلاق المياه وتدمير المصريين. الخلاصة إذن هي أن هذا العمل المدمر لم يكن جزءًا من العمل العظيم الذي صنعه الرب في المصريين.

عندما أدرك المصريون عظمة الله وهربوا خوفًا وذعرًا، تم "عمل الله العظيم". تمت "أعماله". تمت "عجائبه". اكتمل تمجده بفرعون. إذن، من كان سبب غرق الجيش المصري؟ هل كان من عمل الله، أم كان تجليًا لخطيئة الكراهية التي كانت في قلوب موسى وجميع بني إسرائيل تجاه المصريين؟

من كان مسؤولًا عن غرق الجيش المصري، الله أم موسى؟ هذا سؤال يتطلب من كل إنسان أن يحكم على الله، ولا يمكن للإنسان أن يحكم على الله إلا من خلال العدسة التي يفهمه بها. قال يسوع:

> 9قالَ لهُ يَسوعُ: «أنا معكُمْ زَمانًا هذِهِ مُدَّتُهُ ولَمْ تعرِفني يا فيلُبُّسُ! الّذي رآني فقد رأى الآبَ، فكيفَ تقولُ أنتَ: أرِنا الآبَ؟ يوحنا 14

عندما ننظر إلى عبور البحر الأحمر من منظور حياة يسوع، كيف نفهم عبارة الأمر "مُدَّ يَدَكَ علَى البحرِ ليَرجِعَ الماءُ علَى المِصريّينَ، علَى مَركَباتِهِمْ وفُرسانِهِمْ"؟ هل هذا حكم إعدام أم مرآة؟ من أغرق جيش المصريين في البحر الأحمر، الله أم موسى؟ هل المسيح هو من يحمل في قلبه الكراهية والقتل، أم نحن البشر الساقطين؟ هذا سؤالٌ على كلٍّ منا أن يجيب عليه بنفسه.

من الذي أغرق الجيش المصري في البحر الأحمر؟

دراسة في سفر الخروج 14

من الذي أغرق جيش فرعون في البحر الأحمر حقًا؟ ولماذا تم السماح للمصريين بملاحقة بني إسرائيل إلى البحر؟ ولماذا لم يغلق البحر وراء بني إسرائيل أثناء عبورهم، مما يوفر حاجزًا طبيعيًا ضد المصريين؟ لماذا فقد فرعون وجيشه وخيوله جميعًا حياتهم في البحر الأحمر؟

هناك العديد من الأسئلة المُحيّرة حول عبور البحر الأحمر لمن يؤمن، أو يريد أن يؤمن، بشخصية الله المُحبة. يرى آخرون عدالة إلهية سريعة وواضحة في هلاك فرعون والجيش المصري.

هل غرق جيش المصريين يكشف ما في قلب الله تجاه الخطاة غير التائبين، أم أنه يكشف ما في قلوبنا تجاه أولئك الذين يسيئون ويعذبون شعب الله؟ هل ربما يكشف ما نعتقد أنه يجب أن يُفعل تجاه أولئك الذين يسيئون إلينا أو إلى من نحبهم؟

يسعى هذا الكتيّب إلى تقديم إجابات لهذه الأسئلة من خلال النظر إلى سفر الخروج 14 عبر عدسة حياة ابن الله، الذي جاء ليكشف الطبيعة الحقيقية لأبيه والذي لم يؤذِ أحدًا.

إذا تساءلتَ يومًا عمّا حدث بالفعل في البحر الأحمر، فهذا الكتيّب لك.